شمس في مرآة النوم

موسى كريدي

شمسُ الدفلى
جلستْ في إكليل رثاء
جنبَ امرأةٍ حبلىٰ.
تومي أنَّ الصّيفَ الآتي
يُزْجي وَعْداً للآتي
بعبور الضّوءِ إلى أفقٍ أعلى
لكنَّ الصّيف
لا يعرفُ أنَّ الأفْقَ بموج المدّ
قوسُ بكاء.

* * *

شمسُ الزنبق والحلفاء
غرقتْ في عارضةٍ
طبعتْ في ضلفةِ باب
كفّاً من حنّاء
محضتْ ليلَ الوقت
لون الحمّى الصفراء
تبقىٰ الشّمس
في مرآة النّوم
غسقاً..
تبقىٰ ريحاً
في ميناء

* * *

لا فصلَ سوى صيف
صدئت في معدنِهِ النّار
لا فصلَ سوى رَهَجٍ
يطفو مثل الدّاء
فوق ذهبٍ أسود
وبقايا أسماء..
لا شيء سوى يرقاناتٍ
ترسو بحبال الدم
لا شيء سوىٰ رملٍ
يمتدُّ إلى رمل
يخفي شركاً للموتىٰ الأحياء
لا شيء سوىٰ وجع
في السعف، على زغب الزّهر
ينمو طلعاً
وثآليلَ ضياء
لا صوت يبوح به البحر
لا موسيقى للبحر الأسيان
لا شيء سوىٰ الحائط
يتنصّتُ للأعمىٰ..
هل لك أنْ تَسْمَعَهُ؟
هل كان لراحته الآن
أن تلمس في رَهَق
نبضَ الجدران؟

* * *

هل تأتي الشّمس؟ متى؟
من أبّنَ، في اللّوحِ، الحب؟
من خطَّ على صدرِ امرأةٍ
شكل الصَّلْبْ؟
مَنْ أفرد للطوطم
باباً وسلالم؟
مَنْ أشكلَ هذا الصَّبْ؟
مَنْ شدَّ بملح الأرضِ
جُرْحَ النّائم؟
مَنْ رَقَّنَ في الدّربْ
قيدَ الوردهْ؟
مَنْ؟
ما من أحدٍ صلّى..
ما من أحدٍ واسىٰ هذا القلب.

* * *

ما أسهلَ أنْ يأتي السّلطان
يرفو جُرحاً.. وينامْ..
يُهدي اللّيل
قمراً وينام
ما أسهلَ أن تجري الأيّامْ
نحوَ القمر الأخضر
ما أسهلَ أنْ تغدو الصّحراء
وطناً أبهى من كلِّ الأوطان
ما أسهلَ أنْ تُمحىٰ شجرة
ما أسهلَ أنْ يُرخي الشّيطان
صوتَ نبيٍّ في فخْ
ما أسهلَ أنْ يحكي الدم
بدءَ الكلمة.
ما أسهلَ أنْ يرمي العصر
عقلاً في تابوتِ
قد تمنحه الرّيح
بعض الطاعه.

بغداد